

اليهودية ديانة وليست قومية سامية

م . د . شاكر محمود إسماعيل
جامعة ديالى - كلية التربية

م.م ازهر كريم حميد
جامعة ديالى - كلية التربية

المقدمة

لقد طالت مأساة فلسطين السلبية ودخل الشك الى من كان أيمانه ويقينه ضعيفاً في إمكانية عودتها الى أصحابها الشرعيين ، فقد حاك كتبة التوراة ومن بعدهم صهاينة اليوم المؤامرة ضد العرب المسلمين ووجودهم ، فأصبحت القضية قضية وجود وليس قضية صراع عسكري تقليدي فحسب .

ومن أجل الوصول الى رؤية واضحة ودقيقة الى التداخل التاريخي المصطنع حول يهود الأمس ويهود اليوم، وكذلك الأصل التاريخي للعناصر التي ظهرت على مسرح الأحداث التاريخية في هذه البقعة من أرض العرب، أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، سنحاول أن نوضح ولو جزء يسير من حقيقة هذه الأحداث.

وقد تناولنا في هذا الجهد المتواضع عدة مفاهيم ومسميات مترابطة مع بعضها او هكذا يبدو ، تخص موضوع البحث ، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر كان على رأسها القرآن الكريم ، إذ كنا دائماً نستشهد بآيات قرآنية لإثبات أية حقيقة ، فهو الذي قال عنه الله تعالى

﴿ لَأَيُّهَا الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَأَنَّ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت - 42) ، فهو الفيصل في كل

شيء .

فقد ظهرت عدة مسميات من (عبرانيين وأسرانيين وموسويين ويهود) واستخدمت جميعها من قبل اليهود كنسبة إليهم على اعتبار أنهم يرتبطون بهذه المسميات، لا بل أنهم ذهبوا ابعدهم من ذلك ونسبوا أنفسهم الى نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، ولكي نصل الى فهم واضح لهذه المسميات ومعانيها ونفك اللبس والتداخل التاريخي حول حقيقة اليهود ومرجعيتهم التاريخية هذا

التداخل الذي افتعله اليهود من أجل نسبة انفسهم الى حقب تاريخية موغلة في القدم ، وبالتالي يكون وجودهم على أرض فلسطين شرعياً ، وهذا التداخل للأسف بدأ يردده حتى بعض العرب المسلمين كأنه حقيقة مسلم بها ، لذلك سنتناول هذه المسميات بشيء من الإيجاز ، وقبل ذلك سنتعرض الى معنى الساميين وأصل التسمية .

وقد ألقينا في نهاية البحث خاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصل اليها البحث مع قائمة المصادر والإحالات التي اعتمد عليها البحث .

وفي الختام الحمد لله ...ربنا لا تؤاخذننا إن أخطئنا أو نسينا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به .

- من هم الساميون ؟

هم مجموعة من الأقوام التي ترجع الى أصل واحد أو جدّ واحد هو سام بن نوح ، سكنت منطقة الشرق الأدنى القديم وبالتحديد منطقة شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد الشام ، وقد كان التشابه بين لغات هذه المجموعة في النواحي الصرفية والصوتية كبيراً لذلك عدت مجموعة او عائلة لغوية واحدة ، سميت عائلة اللغات (السامية) .

وكان أول من أطلق هذا المصطلح العالم النمساوي (شلوتزر) وذلك في عام 1781م عند دراسته كتاب العهد القديم ولغته العبرية وبعض نصوصه الآرامية (1) في حين أشار بعض الكتاب العرب الى حقيقة الترابط اللغوي بين اللغة العربية واللغة السريانية قبل اكثر من ألف سنة منهم الفراهيدي (2) وأبن حزم (3) وغيرهم ، وقد أستند (شلوتزر) في تسمية اللغات السامية على ما ورد في سفر التكوين من التوراة (4) ، عن انساب نوح وأولاده الثلاثة (سام وحام ويافت) فسمى لغات نسل (سام) باللغات السامية والمتكلمين بها بالساميين ، وقد وقعت التسمية موقعاً حسناً في نفوس الباحثين واللغويين ولاسيما الأوربيين منهم ، لسهولتها ولأنها تؤكد ما جاء في الكتاب المقدس الذي يقرأه ويقده اليهود والنصارى في جميع انحاء العالم (5) .

وبعد المراجعة التاريخية واللغوية لسفر التكوين في التوراة التي أعتمدها (شلوتزر) في التسمية اعلاه (السامية) ، نجد التناقض وعدم مطابقة الحقيقة واضحاً فيها ، بسبب التحريف الذي أصاب التوراة كما هو معروف ، إذ دونت أسفار من العهد القديم من قبل أحبار اليهود وهم في بلاد بابل بعد الأسر البابلي للملك (نبوخذ نصر الثاني 604- 562 ق - م) في القرن السادس قبل الميلاد (6) في حين كان تاريخ نزول التوراة على موسى (ﷺ) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (7) أي إن أسفار العهد القديم دونت بعد نزولها على موسى (ﷺ) بعد أكثر من سبعة قرون ، لذا دخلها التحريف والتعديل والحذف والإضافة بما يتلاءم وأغراض اليهود وأهدافهم ونظرتهم الى الأقوام الأخرى من بابليين وأشوريين وكنعانيين وغيرهم ، الذين كانت علاقاتهم معهم علاقات عدائية مستمرة ، وقد أكد القرآن الكريم تحريف اليهود لكتاب الله في عدة مواضع منها (البقرة - 64 ، والنساء - 46) .

ويذكر سفر التكوين الإصحاح العاشر ((بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام)) فقد عدت التوراة العيلاميين والليديين من جملة الأقسام السامية حسب تسمية (شلوتزر) في حين أثبتت الدراسات الحديثة ان كلاً من العيلاميين جنوب غرب إيران ، والليديين شمال غرب إيران وبعض أجزاء من آسيا الصغرى ، هم من الأقسام الهندوأوروبيّة ، المختلفة عرقياً ولغوياً عن الأقسام التي سماها (شلوتزر) بالأقسام السامية⁽⁸⁾ .

ويتبين أن التوراة أو بالأحرى كتبة التوراة ، قد أعطوا الأولوية للعيلاميين على سائر أبناء سام ، حتى على أبناء سام ذات الأصل العربي من الآشوريين والآراميين ، وقد أقصى هؤلاء الكتبة الكنعانيون والعرب عن أبناء سام ، في حين يمثل الكنعانيون أقدم هجرة الى بلاد الشام من هجرات الأقسام التي سميت بالسامية ، التي جاءت أصلاً من شبه الجزيرة العربية واستقرت منذ أقدم العصور في أرض كنعان ، التي سميت فيما بعد باسم فلسطين⁽⁹⁾ ، فالحقيقة التاريخية تؤكد إن الكنعانيين هم أول من سكن أرض فلسطين هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد أثبتت الدراسات التاريخية الحديثة بأن أسم العرب كن معروفاً منذ فترة طويلة جداً سبقت تأريخ تدوين أسفار العهد القديم بعدة قرون ، وكان أسم العرب يدل على بعض القبائل البدوية من سكان البادية وشبه الجزيرة العربية⁽¹⁰⁾ .

ومن الأدلة اللغوية التي تؤكد وجود العرب قبل تدوين التوراة، هو احتفاظ اللغة العربية بمعظم خصائص اللغة السامية الأم، وان هناك العديد من الخصائص اللغوية والنحوية موجودة في اللغة العربية وغير موجودة في لغات شقيقة أخرى، منها الأعراب والممنوع من الصرف، فضلاً عن وفرة أساليبها الصرفية والنحوية، وهو دليل على وجود العرب ولغتهم منذ كانت لغة واحدة كما هو مفترض.

ونحن نتفق مع رأي الباحثين الذين يجدون ان سبب إقصاء اليهود لهذان القومان (العرب والكنعانيون) كان دافعه سياسي بحت⁽¹¹⁾ ، إذ ان اليهود كانوا وما زالوا يغيرون الحقائق التاريخية من اجل مصالحهم ، فضلاً عن ان العرب والكنعانيين كانوا يمثلون في بداية ظهور اليهود أعداء لهم حسب رأي اليهود أنفسهم ، في حين أنهم كانوا يدافعون عن حقوقهم التي حاول اليهود انتزاعها منهم ، وما أشبه اليوم بالبارحة .

وقد ناقض اليهود أنفسهم عند ذكّرهم لأصولهم الأولى ، فقد اختلفوا وتباينوا في آرائهم ، فقد جاء في كتابهم المقدس أن النبي أشعيا ينسبهم الى كنعان ، ويسمي اللغة العبرية لغة كنعان (أشعيا - 19) ، أما كنعان جدّ الكنعانيين فلأنه ناصب اليهود العدا ، فقد حظي منهم بنسبته إلى (حام بن نوح) أبي العبيد كما يذكرون ، الذي لا يول د له من سلالته إلا سود الوجوه ، في حين يذكر سفر التكوين (9-10) إن كنعان سلالة سامية لم يدخلها لبس كما دخل اليهود على مر تاريخهم ، ولا نعرف في التاريخ أمة من الأمم أو شعب من الشعوب دون تاريخه بيده كما فعل اليهود ، إذ صاغوا تاريخهم في إطار من المقدسات والغيبيات وجعلوه كله وحياً من الرب والسماء لا يقبل الجدل والنقاش ويجب على كل يهودي أن يلتزم به ولا يحيد عنه ، حتى وأن كان على حساب الأعراق والديانات الأخرى .

وقد أصبحت تسمية (السامية) في العصر الحديث أبان الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، تستخدم ولاسيما في أوروبا للدلالة على اليهود فقط دون غيرهم ، وبدفع منهم ، كما وصف من يعاديهم من الأوربيين النازيين بأعداء السامية (ضد السامية : Anti-Semitic) كذلك فقد وصف العرب من قبل اليهود بأنهم ضد السامية ، على الرغم من أنهم من أصل الأقوام السامية ، لا لشيء سوى أنهم يدافعون عن حقهم في الوجود والحياة ، وهذا هو احد أساليب التضليل والمغالطات التي تمارسها الصهيونية العالمية في دعايتها المغرضة ضد العرب مسلمين أو مسيحيين (12) .

وقد عملت الدوائر اليهودية على إيجاد صلة بين اليهودية والسامية ، من خلال تاريخ اليهود الذي كتبوه لأغراض سياسية بعيدة المدى ، وظهر دور الدعاية الصهيونية في ترسيخ فكرة ان اليهود ينحدرون من عرق سامي واحد وأن (أعداء السامية) هم أعداء اليهود ، وقد استخدمت قضية السامية على وجهين ، الأول تصوير الاضطهاد المزعوم الذي لقيه اليهود في العالم لإثارة العطف العالمي عليهم واستثماره لصالحهم ومحاربة أعدائهم باتهامهم بـ (أعداء السامية) ، أما الوجه الثاني فهو بث الاعتقاد بين اليهود أنفسهم بأن الساميين شعب الله المختار ، ويقصدون بالساميين هنا اليهود وحدهم دون العناصر الأخرى .

- من هم العبريون او العبرانيون ؟

يرتبط مصطلح (العبري) او (العبراني) مع يهود اليوم كما هو معروف ، إلا ان الباحثين والمختصين يذكرون آراء بعيدة عن ذلك ، فيعرفه احد الباحثين بأنه مصطلح كان يطلق في نحو الألف الثانية قبل الميلاد على طائفة من القبائل البدوية العربية في شمال شبه الجزيرة العربية وفي بادية الشام ، وعلى غيرهم من القبائل المرتحلة في المنطقة ، حتى صار مصطلح (عبري) مرادفاً لمصطلح (عربي) لأنهما من أصل واحد ، وهما يعنيان ابن الصحراء أو ابن البادية (13) ، وبهذا المعنى وردت كلمة (الابري) و(العبيري) و(الخبيرو) و(العبيرو) في المصادر المسمارية والفرعونية ، ولم يكن للإسرائيليين واليهود والموسويين أي وجود بعد ، لذلك فإن نعت إبراهيم الخليل (عليه السلام) بـ (العبراني) كما ورد في التوراة إنما أريد به معنى العبريين (العبيرو) ، وهم القبائل البدوية العربية ومنها القبائل الآرامية العربية التي ينتمي إليها إبراهيم الخليل (عليه السلام) نفسه (14) ، لذلك يجب التمييز بين (العبري) من جهة وبين (الإسرائيلي واليهودي والموسوي) من جهة أخرى ، ودليلنا على ذلك إن مصطلح (عبري) أو (عبراني) لم يرد في القرآن الكريم مطلقاً وإنما ورد فيه ذكر (بني إسرائيل) و (قوم موسى) و (اليهود ، الذين هادوا) ويتضح إن عصر إبراهيم الخليل (عليه السلام) هو عصر عربي قائم بذاته ليست له أية صلة بعصر اليهود ، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الناحية بقوله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي

إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران - 65) ، وقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ

إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران - 67) ،

ويذكر أحد المستشرقين ان مصطلح (عبري) استخدمه حاخامات اليهود للدلالة على يهود فلسطين في التاريخ الحديث ، ووجدوها أفضل طريقة لربط تاريخهم بأقدم العصور لاعتبار عصر اليهود متصلاً بالأزمة السحيقة (15) .

ويبدو إن اليهود أرادوا خلط الأدوار التاريخية وربط تاريخهم بشخصية إبراهيم الخليل (عليه السلام) ونسب أنفسهم إليه ، باعتباره من الشخصيات المقدسة والقديمة في تاريخ المنطقة ، إلا ان الأدلة التاريخية المنطقية في القرآن الكريم وفي التوراة التي هم وضعوها ، تؤكد بأن إبراهيم الخليل (عليه السلام) عربي المنشأ والديانة ، تلك الديانة التي نزلت عليه في بلاد الرافدين وحملها الى

بلاد الشام ومن ثم الى بلاد النيل متحدياً كل الصعاب الني وقفت بوجهه ، والآيات القرآنية أعلاه خير دليل على عروبة إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، فكما هو معروف ان القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يمسه أي تحريف (حاشى الله) فهو القائل سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر - 9) ، ودليلنا هو قوله تعالى ﴿ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا

سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (هود - 69) وفي هذه الآية تأكيد على أن إبراهيم الخليل

(عليه السلام) عربياً ، فمن عادات وتقاليد العرب المعروفة ولاسيما القبائل البدوية ، هي إكرام الضيف ونحر الذبائح لدرجة ان العربي يذبح شاته التي لا يمل ك سواها إكراماً لضيفه ، وأن ما قام به إبراهيم الخليل (عليه السلام) هو تعبير واضح عن هذا التقليد العربي الأصيل ، ولم نقرأ او نسمع غير العرب يكرمون الضيف ويقدمون له الشيء الوحيد الذي يملكونه ، لكي لا يلحق بهم العار لعدم إكرام ضيفهم .

لقد ورد ذكر مصطلح (العبيرو) أي : عابروا الصحراء ، في جميع الكتابات القديمة وذلك قبل ظهور موسى (عليه السلام) بعشرات القرون ، فكان السومريون يطلقون على هؤلاء مصطلح(سار - كاز : Sa - Kaz) منذ عهد سلالة أور الثالثة(2112- 2004 ق.م)⁽¹⁶⁾ فضلاً عن ذلك فقد ورد ذكر مصطلح (العبيرو) في نصوص (بابل ونوزي وماري وأوغاريت) في بلاد الرافدين وبلاد الشام ، كما ورد ذكره في رسائل (تل العمارنة) في بلاد النيل ، التي بعثها ملوك كنعان الى الملوك المصريين وترجع الى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد⁽¹⁷⁾ .

وتتحدث التوراة عن (العبري) او (العبراني) بصفته غريب عن اليهود وليس منهم ، فقد ورد في الأحكام التي وضعها موسى (عليه السلام) أمام أتباعه ما يشير الى إن العبراني غير الإسرائيلي او اليهودي ، فتذكر (اذا اشترى عبداً عبرانياً ، فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً (الخروج - 2:21) ، ثم تذكر التوراة إن العبيد يجب ان يكونوا من غير بني إسرائيل ، فكما ذكرنا فإن التوراة او كتبها لم يتقيدوا بالتسلسل التاريخي ، فقد جعلت بني إسرائيل موجودين في كل الأزمنة حتى قبل ان يخلق إسرائيل نفسه ، لذلك فهي تسمي أتباع موسى (عليه السلام) الذين نزحوا الى فلسطين بعد إسرائيل (يعقوب) (عليه السلام) بزهاء ستمائة عام ، تسميهم ببني إسرائيل أيضا⁽¹⁸⁾ ،

فتقول التوراة ((ان بني إسرائيل عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون ببيع العبيد ... وأما أخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف ... وإذا بيع أخوك للغريب المستوطن عندك او لنسل عشيرة الغريب فبعد بيعه يكون فكّاك يفكه واحد من أخوته)) (اللاويين - 24:25 - 48:47) ، فالتوراة هنا تجعل ساكني الأرض الأصليين ، مستوطنين وغرباء على أرضهم وتجعل بني إسرائيل هم أهلها ، وفي الآيات التوراتية أعلاه دليل واضح على ان العبراني هو غير اليهودي في عرف التوراة .

ونذكر هنا أمر مهم هو أن اللغة التي استعملها بنو إسرائيل أو ما يسمى (اللغة الإسرائيلية) هي لغة تختلف عن لغة الأقوام التي كانت موجودة وهي اللغة الكنعانية ، وعن لغة السامريين التي تسمى (اللغة السامية القديمة) (19) أي : ان هناك اختلافا بين لغة يهود بني إسرائيل ولغة الأقوام الأخرى التي سبقتهم في فلسطين الأمر الذي يؤيد أن العبري هو غير اليهودي . ومن خلال مراجعتنا لأصل مصطلح (عبري) في المعاجم والقواميس العبرية وجدناها تجمع أن هذا المصطلح مشتق من اصل الفعل الثلاثي (عَبَرَ) أي : عَبَرَ ، مرّاً ، اجتاز ، ذهب ، سافر (20) ، وهذه المعاني تجمع على أن معنى المصطلح هو العبور والسفر وهذه الصفة يشترك فيها كل من ارتحل من منطقة الى أخرى غزوا او بحثا عن الماء والكأ أو لأسباب أخرى ، فلذلك فإن صفة(العبراني) او (العابر) هما صفتان لكل من عاش في المناطق الصحراوية ، لأنه سيكون عابراً ومرتحلاً من منطقة الى أخرى وراء أسباب الحياة الأفضل ، وبالتالي فإن هاتان الصفتان تشملمان فئات بدوية عديدة .

ويبدو بعدما تقدم ان المصطلحات الثلاث (عبري وعبراني وعربي) ذات أصل لغوي واحد ، وهو ما يجمع عليه المختصون في اللغات الجزرية ، ومن الأمور المعروفة ان هذه اللغات خرجت من أصل لغوي واحد ، وان من إحدى مميزاتها هو المقابل الصوتي بين لهجاتها ، ونحن مع من يرى ان لفظ (عرب) و (عبر) هما لفظ لكلمة واحدة هم العرب الرحل المتنقلين من منطقة الى أخرى وراء أسباب الحياة الأفضل ، وبالتالي فإن هذه الصفة تشمل فئات بدوية عديدة .

ويبدو بعد ما تقدم ان المصطلحات الثلاث (عبري وعبراني وعربي) ذات أصل لغوي واحد ، وهو ما يجمع عليه المختصون في اللغات الجزرية ، ومن الأمور المعروفة ان هذه

اللغات خرجت من أصل لغوي واحد ، وان من إحدى مميزاتها هو المقابل الصوتي بين لهجاتها ، ونحن نتفق مع من يرى ان لفظ (عَرَبَ) و(عَبَرَ) هما لفظ لكلمة واحدة هم العرب الرحل المتنقلين من منطقة الى أخرى ، وان العبريون والعربيون هم بالأصل قوم واحد ، وهم القبائل العربية الذين كانوا أول من سكن وجاب مناطق شبه الجزيرة العربية الشمالية والوسطى والجنوبية ، ولا علاقة لهذين المصطلحين بيهود اليوم إطلاقاً ، وان نسبة اليهود أنفسهم الى العبريين (الذين هم من العرب الرحل او العابرين من منطقة الى أخرى) مسألة غير دقيقة القصد منها كما ذكرنا هو خلط الأدوار التاريخية وتحريف الحقيقة التاريخية .

من هو إسرائيل ومن هم بنو إسرائيل ؟

هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، وتذكر كتب التاريخ التي يستند اغلبها على التوراة ، كيف ان اسحق تزوج في حياة ابيه إبراهيم في مدينة حرّان (حاران) التي تقع شمال بلاد وادي الرافدين (21) ، وقد سافر إليها مع أبيه من أور الكلدانيين في جنوب وادي الرافدين او إنه ولد فيها ، وهي اليوم قرب مدينة الناصرية (22) ، وبعد ذلك ارتحلا الى بلاد الشام من أجل رسالة التوحيد التي رفعها إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، إذ ان بلاد الشام تعد أرض غربة لهم ، ويذكر ان مدينة حرّان التي ما تزال تعرف بالاسم نفسه ، تقع في الجزء الشمالي الغربي من بلاد وادي الرافدين بالقرب من الحدود السورية التركية وما يقارب (40كم) الى الجنوب الشرقي من مدينة اورفة السورية ، وزهاء (80كم) من مصب نهر البليخ في نهر الفرات ، وكانت مدينة حرّان مركزاً لأحدى الدويلات الآرامية التي أسست في الفرات الأوسط ، وقد ورد ذكرها في الكتابات المسمارية التي يرقى تاريخها الى العصر البابلي القديم (23) ، ومن ثم وردت في التوراة باسم (فدان آرام) و (حاران) ، وكانت هذه المدينة مركزاً مهماً على الطرق التجارية الرئيسية بين العراق وسورية وفلسطين (24) .

وتذكر التوراة ان اسحق (عليه السلام) تزوج من (رفقا) بنت (بتو ابييل) في حياة ابيه إبراهيم (عليه السلام) وكان عمره أربعين عاماً ، وولدت له غلامين الأول (عيسو) وهو والد الروم ، والثاني يعقوب (عليه السلام) وكان اسحق يحب ابنه (عيسو) أكثر من ابنه يعقوب لأنه الأكبر ، بينما كانت (رفقا) زوجة اسحق ، تحب يعقوب (عليه السلام) أكثر من (عيسو) لأنه الأصغر ، وقد اختلفت الروايات في أسباب سفر يعقوب الى أخواله ، فمنها من تقول ان سبب ذلك يعود الى حدوث نزاع

بين (عيسو) ويعقوب حول الدعاء لهم من أبيهم بالتبرك وجعل ذريته هي الذرية المباركة (25) ، إذ تذكر الروايات ان يعقوب وبترتيب من أمه التي قد جعلت زوجها أسحق يدعو ليعقوب ظناً منه إنه ابنه الأكبر (عيسو) ، وبعد ان علم الأخير قرر ان ينتقم من أخيه لفعلته ، مما دفع بر(رفقا) ان تطلب من يعقوب ان يسافر الى خاله (لابان) بأرض حرّان ، وبالفعل سافر الى خاله وتزوج بناته الاثنتين ، الكبرى(ليا) وبعدها (راحيل) ، إذ ان زواج الأختين كان مباحاً في تلك الحقبة ، ومكث عند خاله عشرون سنة كصداق لزواجه(26) .

وقد اختلفت الروايات في كيفية إطلاق أسم (إسرائيل) على يعقوب (ﷺ) ، فبعد رجوعه من أرض حرّان ، الأرض التي مر بها أبيه إسحق وجده إبراهيم (ﷺ) ، أمره الرب بإبدال اسمه الى (إسرائيل) بعد مصارعة طويلة بينه وبين ملك أهلي بهيئة إنسان ، بعد ان سأله الملك عن اسمه فقال : يعقوب ، فقال له الملك : ان إرادة الله قضت الى ان تدعى (إسرائيل) منذ اليوم لأنك أول من سار من بني الإنسان في الليل (27) .

وتذكر الروايات التي تستند الى التوراة بأن يعقوب (ﷺ) لما سافر الى حرّان أدركه النوم مساءً ، فوضع حجراً تحت رأسه ونام ، وإذا يرى في المنام ان الملائكة تسبح بحمد الله وإذا بجبريل (ﷺ) ينزل إليه ويخبره ان الله سيبارك له ولذريته ، وسيجعل له ولعقبه السيادة ، وأفاق من نومه فرحاً بما رأى ، ونذر ان يبني في هذا الموضع الذي نام فيه بيتاً لله ، وأن جميع ما يرزق به سيكون عشره لله (تعالى) ، فجعل على الحجر دهنأ لكي يتعرف به عليه ، وسمى ذلك الموضع (بيت إيل) أي : بيت الله ، وهو موضع بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب (ﷺ) وفاءً لنذره بعد ذلك الحلم ، بعد ان عاد من حرّان ، فاشترى مزرعة بمائة نعجة ، وضرب هناك فسطاطه وابتنى مذبحاً فسماه (إيل) وأمره الله (تعالى) ببنائه في هذا الموضع الذي جده بعد ذلك سليمان بن داود (ﷺ) (28) .

وبعد ان تزوج يعقوب من ابنتي خاله (ليا) و (راحيل) فقد وهبت كل منهما جاريتها له ، فرزق من (ليا) ستة أولاد ذكور هم (روبين وشمعون ولاوي ويهوذا وايساكر وزابلون) وبناتاً واحدة هي (دينا) ، ومن جارية زوجته(ليا) التي تدعى(زلفى) فقد رزق بغلامين هما(جاد) و(اشير) ، أما زوجته الثانية (راحيل) التي كانت اشدهن جمالاً ، فقد استجاب الله لدعائها لأنها لم تحمل اول أمرها ، فولدت غلاماً جميل الوجه اسمه (يوسف) فاشتد به فرح يعقوب (ﷺ) وأثره

على إخوته ، وبعد ان عاد يعقوب الى القدس حملت (راحيل) أم يوسف بولدها الثاني (بنيامين) ومن جاريتها (بلها) غلامين (دان و نفتالي) ، وبذلك صار ليعقوب (عليه السلام) من البنين اثني عشر ولداً ، وهم الأسباط الأثني عشر أو بني إسرائيل⁽²⁹⁾ .

فأصبح أبناء يعقوب (عليه السلام) الإثني عشر هم أسباط بني إسرائيل الذين فيهم الرياسة الدينية لليهود فيما بعد ، وقد ورد ذكرهم في أسفار التوراة ، وكانت مدينة (حرّان) هي وطنهم الذي ولدوا ونشأوا فيه ، في حين ان فلسطين هي أرض غربة لهم ، وقد عاشوا في القرن السابع عشر قبل الميلاد في حرّان ، وقد تعاصر وجودهم مع عصر إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، وكانت لغة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأبنائه لغة واحدة ، وهم من الآراميين بحكم النسب ، وهؤلاء كانوا يدينون بدين واحد هو دين إبراهيم (عليه السلام) دين التوحيد⁽³⁰⁾ .

وقد أثبتت الاكتشافات التاريخية ان كلمة (إسرائيل) كانت اسما لموضع في فلسطين ، وهي تسمية كنعانية ، وبهذا المعنى وردت في الكتابات المصرية التي ترجع الى ما قبل عصر موسى⁽³¹⁾ ، كما أن اسم إبراهيم ويعقوب ويوسف وردت في الكتابات المصرية التي تعود الى ما قبل عصر موسى (عليه السلام)⁽³²⁾ ، مما يدل على أنها أسماء كنعانية أيضا .

وان تسمية فلسطين اليوم من قبل الكيان الصهيوني باسم (إسرائيل) نسبة الى اسم يعقوب (عليه السلام) عار من الصحة ، لأن إسرائيل هي اسم مدينة كنعانية تسبق وجود يعقوب (عليه السلام) في فلسطين بفترة طويلة ، كما اشرنا إليه في أعلاه .

وقد ذكر الأستاذ احمد سوسة إجابة لسؤال حول صلة بني إسرائيل بفلسطين ، قال فيها إن أرض فلسطين باعتراف التوراة كانت أرض غربة بالنسبة الى آل إبراهيم وآل إسحق وآل يعقوب ، إذ إن التوراة تتحدث عنهم بصفتهم عرباً وافدين على فلسطين ، فنقول التوراة : ((وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولي على ما كان له ، ضع يدك تحت فخذك فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض ان لا تأخذ زوجة لأبني من بنات الكنعانيين الذين انا ساكن بينهم ، بل الى أرضي والى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لأبني اسحق)) (التكوين 10:24)⁽³³⁾ .

وقد كان وما يزال زواج الشخص من بنات عشيرته وأقربائه من التقاليد الغربية الأصيلة التي تدخل في مسألة الاهتمام بالأصل والنسب ، وهذا التقليد غير موجود ضمن التقاليد اليهودية ، وهذا دليل على ان إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان غريباً عن أرض فلسطين ، وأن ذريته قليلة في تلك

البلاد مما دفعه ان يطلب زوجة لأبنة من أبناء عشيرته في شمال بلاد وادي الرافدين (34) ، فضلاً عن ذلك فقد أصبحت كلمة (التغرب) تذكر في التوراة مع ذكر إبراهيم الخليل (عليه السلام) في فلسطين او في مصر ، كما في ((تغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين)) (التكوين 34:21)، وأن التوراة تذكر ان ابناء يعقوب الأثني عشر (أسباط بني إسرائيل) ولدوا في منطقة (فدان آرام) (حران) ، أي خارج فلسطين ، إذ تقول ((وهؤلاء هم بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان آرام)) (التكوين 26:35) .

ويجب التمييز بين بني إسرائيل عند هجرتهم الى مصر في القرن السابع عشر قبل الميلاد وهم أسرة واحدة ومن لحق بهم لم يتجاوز عدد أفرادها السبعين شخصاً ، إذ ان إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعث الى عشيرته في منطقة شمال بلاد وادي الرافدين ليزوج ابنة، أي انه لم يتصاهر من الأقوام الأخرى وبالتالي فقد بقي محافظاً على مجموعته التي خرجت معه تقريباً، والتمييز بين قوم موسى (عليه السلام) عندما نزحوا الى فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (35) ، لأن أسرة بني إسرائيل بعد هذه الحقبة الطويلة التي تقدر بخمسة قرون ، قد اختلطت وتعايشت مع المجتمع المصري ، إذ لم يبقى لها اثر كبير عندما دخل النبي موسى (عليه السلام) وأتباعه ارض فلسطين بعد خروجهم من مصر بعدما يزيد على 500 سنة من دخول أسرة يعقوب (عليه السلام) الى مصر ، ويذكر ان اتباع موسى (عليه السلام) هم عبارة عن حملة مصرية اغلبها من الهكسوس ومن المصريين الذين آمنوا بدعوة موسى (عليه السلام) التوحيدية التي اعلنها ضد جبروت فراعنة مصر الوثنيين (36) ، وبالتالي فإنه من غير المنطقي ان تكون حملة موسى (عليه السلام) امتداد ليعقوب (عليه السلام) وبنيه ، بل هما دعوتين مختلفتين نزلتا على قومين مختلفين زماناً ومكاناً .

ومما يجدر ملاحظته ان القرآن الكريم قد فرق بين (بني إسرائيل) وبين (اليهود) (37) إذ ان خطابه لبني إسرائيل تارة يكون في مواضع الخير والرضا ، وتارة أخرى يكون في مواضع السخط والغضب ، كما في قوله تعالى ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف - 137) ، ونحو قوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَمْرُسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالُوا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٣٧﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ ()

المائدة - 70) ، وهذه الآية تجعلنا نخرج على المؤامرة التي حكها (بني إسرائيل) ضد أخوهم يوسف (عليه السلام) التي ذكرها القرآن الكريم بكل تفصيل ، وكيف حاولوا قتله لمجرد اعتقادهم ان أبوهم يعقوب (عليه السلام) يحبه وأخوه أكثر منهم ، ، فضلاً عن أنهم وجدوه أفضل منهم ، إلا ان الله (تعالى) نجاه من كيدهم ، فقال تعالى ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْعَصْبَةِ لَئِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

{يوسف/8} اَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَوْطِئُوا رُجُوهَ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿ يوسف -

9،8) وقوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ

كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿ (يوسف - 17،18) ، وان ورود هذه القصة بكل هذا التفصيل لهو دليل أكيد على

ان بني يعقوب (عليه السلام) (بني إسرائيل) باستثناء يوسف (عليه السلام) وأخيه (نكتل) لديهم الاستعداد والقبالية على تمرير المؤامرات وقلب الحقائق وقتل من يعترض طريقهم حتى وأن كان اقرب الناس إليهم ، كيف لا وقد حاولوا قتل أخيهام او أنهم قتلوه حسبما يظنون ، فكيف ستكون ذرية هؤلاء بعدهم .

وعندما يتكلم القرآن الكريم عن اليهود ، نجده دائماً يذكرهم في مواضع السخط والغضب ،

نحو قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَغُلُّوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَٰكِن يَدَنَّ

كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَآلَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا

لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ ﴿ (المائدة - 64) فيبدو ان ذرية بني

إسرائيل او بعض منهم كانت لهم مكانة ، إذ ان الله تعالى يذكرهم بالخير ، مع ان هناك بعض

منهم لم ينل هذه المكانة بدليل تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ

وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿البقرة - 124﴾ ، أي ان ذرية إبراهيم ومنها ذرية إسرائيل كان فيها من لم ينل مكانة عالية .

ويتبين بعد ذلك إن (بني إسرائيل) هم ذرية يعقوب (عليه السلام) الأثني عشر ولداً او ما يسمى بـ (الأسباط الأثني عشر) ، وان لا علاقة لهم باليهود ، إذ ان الديانة اليهودية تبدأ بعد نزول الألواح ومخاطبة الله (جل وتعالى) لموسى (عليه السلام) في أرض سيناء بعد خروجه من بلاد النيل ، وان ربط اليهود اليوم ببني إسرائيل هو من اجل إعطائهم حقوق تاريخية موهبة في القدم في ارض فلسطين .

- من هم اليهود ؟

اليهود مصطلح يشمل جميع الذين آمنوا ودخلوا في الديانة اليهودية التي تبدأ مع التوراة التي تلقاها موسى (عليه السلام) في أرض سيناء ، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَبُورٌ

يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّابُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴿

(المائدة - 44) ، واليهود قبل هذه الحادثة لم يكن لهم أي ذكر في التاريخ ، بل كان هناك ذكر (بني إسرائيل) أي : أحفاد يعقوب (عليه السلام) ، ولم نجد ذكر لليهود في القرآن الكريم مقترناً باسم إسرائيل ، وقد ظهرت كذلك تسمية (قوم موسى) وهم الذين آمنوا بدعوته وساروا معه بعد خروجه من بلاد النيل .

وقوم موسى كما تدل الأحداث التاريخية هم من المصريين ومن بقايا الهكسوس الساكنين في بلاد النيل ، وهؤلاء كانوا يدينون بديانة التوحيد التي رفع شعارها الفرعون المصري (اخناتون) ، ووصل بعد موته الى الحكم الفرعون (رمسيس الثاني) 1292 ق.م (38) ، وهو الذي ذكره القرآن الكريم باسم (فرعون) عند التحدث عن قصة موسى (عليه السلام) ، وكيف عاش في قصر فرعون ، إذ ان هذا الفرعون قد أعاد العبادة الوثنية وتعدد الآلهة وعُبد الفرعون باعتباره إله ، فقاسى منه كل من كان يدين بعبادة التوحيد من المصريين ، وحاول ان يقتل موسى

عندما كان طفلاً رضيع ، إلا ان قدرة الله انقذته وجعلت فرعون يربيه في داره ، وبعدها خرج الى منطقة مدين بعد ان اصبح رجلاً ، لأنه قتل احد المصريين من مؤيدي فرعون (39) .
ويبدو من تسمية (قوم موسى) انها تسمية عامة لمجموعة من الناس تبعت موسى (عليه السلام) او ارتبطت بديانته بشكل من الأشكال، وغير محددة لنوعية خاصة من الناس ، إذ ان القرآن الكريم لا يحدد جنسية هؤلاء القوم ، وبما ان ولادة موسى (عليه السلام) ونشأته كانت في مصر الى الحقة التي يصل فيها الى إمكانية قتل رجل بضربة بيده ، وهو ما تذكره الآيات القرآنية نحو قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَكَاتَخَفِي وَكَاتَخَرَّيَ إِنَّا

مَرَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } {القصص/7} فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ

وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿ (القصص -7،8) ، وقوله تعالى ﴿ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴿ (القصص - 15) ، ومن الطبيعي ان يتأثر موسى (عليه السلام) بعد ان عاش

هذه الفترة الطويلة في بلاد النيل ويختلط بأعداد كبيرة من المصريين ، فضلاً عن ان الفرعون المصري (اخناتون) السابق لـ (رمسيس) قد رفع شعار التوحيد في ديانته كما ذكرنا، وبالتالي فان معظم من دخل في ديانة موسى (عليه السلام) كانوا من المصريين ، لا بل ان هناك من الباحثين من يذهب ابعد من ذلك ويذكر بان (موسى (عليه السلام) مصري وان ديانته ، أي الديانة اليهودية قد أخذها من ديانة اخناتون(40) ، إلا اننا نعترض على هذا الرأي إذ ان موسى (عليه السلام) من ذرية ابراهيم (عليه السلام) إلا ان الديانة التي أنزلت عليه لا علاقة لها ببني إسرائيل (الأسباب الأثني عشر) ، ودليلنا قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ (الأنعام 84) .

وان هناك من الباحثين من يجد ان فكرة التوحيد الخالص دخلت الى بلاد النيل مع هجرة يعقوب (عليه السلام) وأولاده الى مصر قبل عصر (اخناتون) بعدة قرون ، وبذلك تكون الديانة التي دعا اليها موسى (عليه السلام) هي ديانة إبراهيم الخليل (عليه السلام) نفسها (41) .

لقد كانت نظرية (شعب الله المختار) التي ابتدعها اليهود أثناء حقبة الأسر (الترحيل) الى بابل ، التي قام بها الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (526-604 ق.م) (42) ، احد المبادئ الرئيسية التي عززت وهمهم بوحدة دمهم وعرقهم وأنهم تجمعهم سلالة بشرية واحدة ، وبناءً لهذه النظرية فُعدَّ (الشعب اليهودي) من أنقى السلالات البشرية وأعلىها مرتبة ، وانه متقدم عليها (43) .

وقد اعتمدت الحركة الصهيونية في التاريخ الحديث على نظرية (شعب الله المختار) للترويج لأفكارها التي تهدف الى عدّ اليهود عنصراً متميزاً وأنهم (أمة واحدة) من اجل بث روح المطالبة بـ (ارض الميعاد) كما تروي الكتب الدينية اليهودية ، وتؤكد هذه الكتب عينها بطلان هذه الادعاءات (44) ، إذ ان ارض فلسطين (كنعان) هي ارض غربة لهم كما ذكرنا سابقاً .

ويذكر ان الباحثين اليهود في التاريخ الحديث قد حاولوا إثبات نقاء الدم اليهودي وعدم اختلاطه بالأجناس الأخرى ، وكان على رأسهم الباحث اليهودي (الصهيوني) روبين في كتابه (يهود اليوم) الذي يرى ان اليهود قد استوعبوا عناصر عرقية أجنبية بدرجة محدودة ، إلا ان معظمهم يمثلون جنساً مميزاً (45) .

ونجد بعد هذا انه من غير المعقول ، بل انه من السذاجة ان يعتقد من يعتقد ، ان لم يكن يوهم نفسه ، ان (الجنس اليهودي) الذي يدعون اتصاله بإبراهيم ويعقوب ومن بعدهما موسى (عليهم السلام) ، ان يكون جنساً خالصاً منذ تلك الحقبة ولم يدخله تمازج من الأقوام والأجناس الأخرى ، فإذا كانت هذه المجموعة التي خرجت من بلاد وادي الرافدين ومن ثم الى بلاد الشام وبعدها الى بلاد النيل (46) التي ينسبون أنفسهم إليها افتراء ، قد عاشت بمعزل لوحدها كل هذا التاريخ الطويل عن الأقوام الأخرى ، فمن المنطقي ان يكون أفرادها قليلون لكي يسيروا كل هذه المسافة الطويلة ، فضلاً عن من يموت فيها لسبب او لآخر ، وإذا ما قسنا إمكانية كل فرد على الإنجاب خلال هذه الحقبة ، لوجدنا ان هناك تناقض وتضارب واضح بين الكم الهائل من الملايين الحالية في الكيان الصهيوني في فلسطين ، وبين الأعداد القليلة المعزولة التي خرجت من ذرية

إبراهيم ويعقوب (عليهما السلام) ، إذا افترضنا جدلاً صحة ما يفترضون ، فضلاً عن ذلك ان هناك أعداد كبيرة من اليهود ما زالت خارج هذا الكيان يدعون ارتباطهم بهم أيضاً ، يعيشون في دول أوروبا الشرقية والغربية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن من البديهي ان أي مجموعة مرتحلة من منطقة معينة الى منطقة غريبة أخرى ، يجب عليها ان تتوحد الى أهل المنطقة الجديدة وتتقرب إليهم بحسن المعاملة وطيب المعشر لكي يسمحوا لهم بالعيش في أراضيهم ، لاسيما وإذا كان دخولها سلمياً ، يضاف الى ذلك ان الديانات السماوية معروف عنها ان تكون تبشيرية الى الناس وترحب بمن يؤمن بها ويدخل فيها ، وهو ما حصل مع الديانة اليهودية التي حملها موسى (عليه السلام) وبشر بها في المنطقة وفي العديد من المدن والمناطق التي وصل إليها ، ودخل في ديانتها إنسان الشرق والغرب ، الأسود والأبيض ، ولم تقتصر على المجموعة الأولى التي خرجت معه ، او على (بني إسرائيل) وذريتهم ، كما يدعي اليهود اليوم .

- هل يشكل اليهود قومية سامية ؟

بدأت الديانة اليهودية بعد نزولها على نبي الله موسى (عليه السلام) عند خروجه من بلاد النيل ، إلا ان ديانة اليهود اليوم ومنذ تدوين التوراة تختلف عن ديانة موسى (عليه السلام) التي انزلها الله تعالى عليه ، فديانة اليهود اليوم قد دخلها التحريف والتغيير من كتبة التوراة ، التي تعد الكتاب الرئيس الذي تسير عليه هذه الديانة ، وقد كان لهؤلاء الكتبة اللذين غيروا كلام الله عن مواضعه وأخفوا حقائق ذكرها الله في كتابه ، أسباب دينية وسياسية ، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى صراحةً تحريف اليهود لآياته بعد ان كتبوها بأيديهم ، نحو قوله تعالى ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ()

النساء - 46)، وقوله تعالى ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة-75) .

وهناك من الباحثين العرب من يطلق تسمية (الناموس) على التوراة التي انزلها الله سبحانه وتعالى على موسى (عليه السلام) ، وهي تشتمل على العقيدة والتوحيد ، وقد كتب منها موسى ثلاث عشرة نسخة ، وأعطى لكل سبط من اسباط بني إسرائيل الأثنى عشر نسخة واحدة ، ووضع

نسخة في التابوت وخصص موسى (عليه السلام) بناءً على وحي ألهي سبط (لاوي) (اللاويين) ليقوموا بتعلم التوراة وتعليمها لعامة الناس (47) .

ويتبين ان (بني إسرائيل) لم يكونوا يعرفوا التوراة او الديانة اليهودية قبل نزولها على موسى (عليه السلام) ، وان التوراة لم تكن موجهة الى (بني إسرائيل) فقط كما يدعي يهود اليوم ، إذ ان الديانة اليهودية قد اعتنقها أناس كثيرون من غير (بني إسرائيل) ، فقد خصص موسى (عليه السلام) أبناء (لاوي) لكي يتعلموا التوراة ويعلموها لعامة الناس من اجل دخولهم في الديانة اليهودية ، وهو ما يدحض نظريتهم التي تقول بأن (اليهود) جنس خالص لم يختلط بالأجناس الأخرى ، وانه مرتبط ب (بني إسرائيل) أي أبناء يعقوب (عليه السلام) .

وقد ورد ذكر أسم (التوراة) في القرآن الكريم عدة مرات ، ومعنى (التوراة) في اللغة العبرية : الشريعة والقانون والتعليم (48) ، ويذكر ان التوراة ترجمت الى اللغة العربية في القرنين الثالث والرابع الهجريين في المشرق والمغرب ، وان هناك تلاق في بعض أحكام القرآن الكريم وأحكام التوراة (49) ، ونجد ان الآيات القرآنية التي أوردناها تعارض هذا الرأي ، إذ تؤكد هذه الآيات على التحريف وتغيير الحقائق في التوراة ، ولم نجدها تذكر ان التحريف شمل جزء من التوراة فقط ، فضلاً عن ان هناك طائفة من اليهود والى اليوم لا تعترف ولا تؤمن بالتوراة الحالية كلها (50) ، وهو دليل آخر على التحريف الذي أصاب توراة اليهود من اليهود أنفسهم . ويتفق الباحثون على تقسيم اليهود اليوم على ثلاثة أقسام رئيسة بعد انتشار الديانة اليهودية الى جهات عديدة من العالم ، وهم :اليهود الأشكنازيون واليهود السفارديون واليهود الشرقيون ، وتنسب طائفة (الأشكنازيين) إلى اليهود الألمان او إلى اليهود الذين ينحدرون من أصل ألماني عاشوا في القرون الوسطى في البلدان الأوروبية وغيرها من البلدان التي كانت تتكلم اللغة الألمانية ، وقد اقتبست هذه الطائفة ، وهي من الجرمان والسلاف (طوائف ألمانية) ، الدين اليهودي والكتابة بالحرف العبري المربع ، إذ لم يكن لهم خطأ خاصاً بهم غي تلك الحقبة ، ومعنى كلمة (اشكناز : ألمانيا) في اللغة العبرية الحديثة ، والياء للنسبة والنون للجمع ، إلا ان لفظة (اشكنازيين) لم تعد مقتصرة على اليهود الألمان فقط ، بل شملت معظم يهود أوروبا ، كيهود الجزر البريطانية وشمال فرنسا وقسماً كبيراً من النمسا (51) ، وهذا من الأدلة المسلّم بها والتي

تتناقض مع افتراءات اليهود الباطلة في ان اليهود هم (شعب الله المختار) وهم الأصل الذي لم يختلط مع القوميات الأخرى .

اما طائفة (السفارديين) فهم اليهود الذين انحدروا من شبه جزيرة ايبيرية في أسبانيا ولا سيما بعد فتح المسلمين لها عام (711م) ، وقد كان هؤلاء اليهود يتكلمون اللغة العربية في أسبانيا حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم اخذوا يتكلمون اللغة الأسبانية التي تمسكوا بها وعدوها لغتهم التقليدية ، إذ كانوا (مارنيين) في آخر عهدهم قبل ان يخرجوا من أسبانيا عام (1492م) وعام (1496م) ، يتظاهرون بالديانة النصرانية وهم يقومون بالعبادات والطقوس اليهودية سراً ، ثم عادوا الى اليهودية بعد خروجهم من أسبانيا إلى بلدان أفريقيا وبلدان الشرق الأوسط ومنهم ذهب إلى أوروبا (52) .

وتتضح بعد هذا التقسيم أن أعدادا كبيرة من الذين اعتنقوا الديانة اليهودية هم من أصول وأجناس بعيدة كل البعد عن الجنس السامي (أبناء سام بن نوح) ، وان معظم اليهود الذين يقطنون الكيان الصهيوني لم يتسنى لهم رؤية فلسطين قبل هجرتهم إليها ، ولم يكن لهم أي صلة بها لا من بعيد ولا من قريب ، وان معظم الفئات اليهودية الحالية هم من أصول غير سامية ، ولاسيما (اليهود الأشكنازيين) الذين يرفعون شعار (معاداة السامية) ضد كل من يقف في طريقهم ولاسيما العرب الذين يعدون من اعرق الأصول السامية العربية ، والغريب في الأمر ان اليهود (الأشكنازيين) هم أصحاب السلطة والحكم في الكيان الصهيوني ، وهم أكثر اليهود تشدداً وغلواً في معاداتهم للعرب ، في حين انه لو صحّت تسمية (معاداة السامية) لكان من الأولى ان تطلق عليهم قبل غيرهم .

ونعرج على مسألة جوهرية تخص مقومات أي قومية او أي أمة ، إذ ان من المقومات الرئيسية التي تستند إليها الأمة هي وحدة اللغة والتاريخ المشترك ووحدة الجنس (العرق) والدين المشترك والمصالح المشتركة (53) ، وبما ان (القومية او الأمة اليهودية) التي يدعي بها اليهود لا تمتلك أي من هذه المقومات سوى الدين الواحد كما يدعون ، إذ ان الدين اليهودي اليوم بعيد كل البعد عن ديانة موسى (عليه السلام) ولا يقترب منه إلا بالاسم فقط .

وبناءً على ما تقدم فإن ما يمكن إدراكه ومن خلال الحقائق التاريخية والمنطقية بأنه ليس هناك (أمة يهودية) او (جنس يهودي) ، وإنما هنالك ديانة يهودية انتشرت بين المجتمعات البشرية

المختلفة في الأجناس واللغات والموقع الجغرافي ، وان كانت تختلف عن ديانة موسى (ﷺ) ، فكانت دعوى اليهود والصهيونية العالمية (الوجه الاستعماري لليهود) ونواز عهم الاستعمارية قد دفعتهم الى التخطيط والاضطراب نظراً لمخالفتهم الحقائق التاريخية والعلمية ، سيراً على نهج كتبة التوراة من اجل جعل اليهود (الشعب المفضل) على شعوب العالم الأخرى حتى على أصحاب الرسالات السماوية .

وقد أعطى الله تعالى (بني إسرائيل) ، واليهود أصحاب ديانة موسى (ﷺ) من بعدهم ، فضل ومكانة على العالمين ، ولكنهم لم يلتزموا بكتاب الله وعصوا أوامره وقتلوا أنبيائه وكذبوا رسله ، فغضب الله عليهم ، كما في قوله تعالى ﴿ وَيَأْوُوا بِغَضَبِ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بَمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (آل عمران - 112) ،

وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَآمَرْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالِمْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (المائدة - 70) ، في حين ان الله قد خص العرب المسلمين بكثير من المدح

والثناء ومن قبلهم رسول الله محمد (ﷺ) الذي خصه بالفضل العظيم بأن جعله سيد الأولين والآخرين وقد أخبر بني إسرائيل به قبل ولادته بمئات السنين ، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الصف - 6) ، وقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران - 110) وهذا دليل واضح وصريح على مكانة العرب

والمسلمين إذ جعلهم خير الأمم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فضلاً عن ذلك فإن هذه

الآية الكريمة دليل أكيد على أفضلية امة محمد (ﷺ) على اليهود والنصارى ، لأن معظمهم لم يلتزموا بكتاب الله وأوامر أنبيائه فحق عليهم الكفر والفسوق .

ويذكر ان هناك عدداً من اليهود ومنهم رجال دين قد رفضوا فكرة ان اليهود يمثلون (امة واحدة) ذات جنس واحد ، وذلك لعلمهم الأكيد ان الديانة اليهودية قد استوعبت أعداد كبيرة من أجناس مختلفة ، وقد أقر المؤتمر اليهودي المنعقد في مدينة (بيستبرج) في الولايات المتحدة الأمريكية لسنة (1882م) هذا المفهوم (عدم كونهم امة واحدة) ومن بين مقرراته الآتي : ((إننا نحن اليهود لا نعتبر أنفسنا أمة بل طائفة دينية فحسب)) (54) .

وبناءً لذلك فان الرابط الوحيد بين اليهود هو الدين فقط ، ولو سلّمنا بأحقية كل من ينتمي الى ديانة معينة ان يذهب الى بلد غريب عنه ويتخلى عن عرقه وقوميته لينتسب الى قومية البلد الجديد الذي ادعى من ادعى انه مركز لهذه الديانة ، وهو ما ادعاه صهاينة اليهود اليوم في فلسطين ، لقلنا ان من حق المسلمين في أنحاء المعمورة كافة ان يتوجهوا ليستقروا في مدينة مكة المكرمة (مركز الدعوة الإسلامية) ويتخلوا عن قوميتهم الأولى لينتقلوا قومية العرب ، ولأصبح الحق لكل نصارى العالم في الشرق والغرب ان ينتقل الى مدينة (بيت لحم) في فلسطين ليتخذها مكاناً جديداً له ويترك بلده وقوميته الأولى ليتخذ قومية أهل فلسطين ، او ليستقروا في دولة الفاتيكان (المركز الديني العالمي للمسيحيين) ، نقول ان من ينادي بهذا المنطق ليس له من المنطق والعقل شيء ، لأن الديانة والمعتقد لم تكن يوماً ولن تكن ابداً بديلاً عن القومية ، إذ ان الديانة هي مسألة اعتقاد روحي وفكري قد يؤمن به من يسكن القطب الشمالي وقد يؤمن به من يسكن القطب الجنوبي إن وصله هذا الدين ، وهل يمكن ان يكون أبناء هذين القطبين من جنس وعرق واحد لأنهم اعتقدوا بديانة واحدة ، فضلاً عن ان مسألة الارتباط العرقي (القومي) هي مسألة وجود فعلي وارتباط عرقي مشترك من ناحية الدم والرّس ، ولا يمكن تغييرها او التخلي عنها إذا ما سافر الإنسان الى مكان جديد واستقر فيه .

الخاتمة والاستنتاجات

لا يعرف التاريخ الإنساني امة من الأمم او مجموعة من الناس صاغت تاريخها ودونته بيدها كما فعل اليهود ، فقد صاغته أيديهم في إطار من المقدسات والغيبيات وجعلته كأنه وحيّاً

من السماء لا يقبل الجدل والنفاش ، وتمثّل ذلك في توراتهم المنسوبة زوراً الى نبي الله موسى (عليه السلام) .

وقد لجأ اليهود في تدوين نشأتهم الأولى الى مزيج من الخرافات والمأثورات الشعبية والشرائع والقوانين الوضعية للأمم القديمة التي سبقت تدوين توراتهم ، والهدف من ذلك كله هو تفضيل اليهود وإعطائهم دور قيادة الإنسانية ، فهم (شعب الله المختار) كما يزعمون ، وكان ما تعرض له اليهود من عقاب نتيجة لتمردهم وشغبهم المستمر ضد إمبراطوريات العراق القديمة ، أثره الواضح الذي انعكس على توراتهم ، فظهر حقدهم ضد شعوب المنطقة كافة واضحاً إذ عدت التوراة الشعوب الأخرى عبيد لليهود الذين عدتهم من جنس متميز عن البشر وهو ما ذكره إلههم في توراتهم .

وإذا سلّمنا جدلاً بهذا التاريخ الأسطوري الذي دونه اليهود ، نجد أنهم قد اختلفوا وتباينت آراؤهم عند حديثهم عن أصولهم الأولى ، فتارة ينسبون أنفسهم الى الآراميين ، وتارة أخرى الى الكنعانيين الذين لا يعدونهم في توراتهم من أبناء سام بن نوح ، بل ينسبونهم الى حام بن نوح ابي العبيد السود كما يصفونه ، وفي موضع اخر من توراتهم يعدون الكنعانيين من سلالة سامية ، وهذا دليل على التناقص الواضح في توراتهم .

لقد عمد كتبة التوراة منذ البداية لمسألة خلط وتشابك الأدوار التاريخية فيما بينها وربطها في تاريخهم ، فقد ربط اليهود تاريخهم المزعوم بتاريخ نوح وإبراهيم واسحق ويعقوب (عليهم السلام) من اجل خلق صورة وهمية عن ارتباطهم بهذه الشخصيات التاريخية والدينية المهمة في تاريخ المنطقة ، بل ذهبوا في غلوهم في الوقت الحاضر ابعد من ذلك ، وصوروا من خلال ما كتبتهم أيديهم بأن اليهود أي المتهودين وهو الاسم الدقيق الذي يفترض أن يطلق عليهم في الكيان الصهيوني ، هو من نسل أولئك الرجال الصالحين ، وهم براء مما يفترون ، وهذا الكيان مركز الإباحية وفساد الأخلاق ، وهو خليط غير متجانس من الأعراق والأجناس كافة ، لا يربطهم أي رابط قومي أو اجتماعي أو ثقافي قبل استيطانهم فيه .

لقد تبين بالأدلة المنطقية والتاريخية إن معظم المتهودين في الكيان الصهيوني هم من أصل غير سامي أي لا يرتبطون بـ (سام بن نوح) وهو في الوقت نفسه يرفعون شعار (معاداة السامية) ضد أعدائهم وعلى رأسهم العرب في فلسطين الذين يعدون من اعرق المجاميع السامية

، وأن هذه التهمة الباطلة التي يطلقها المتهودون على الأقوام السامية تهمة تدحظها جميع الأدلة التاريخية والمنطقية القصد منها كسب ود وعطف الأمم الأخرى وتصوير اليهود على أنهم (شعب) مضطهد من كل من يعاديهم .

لقد خلط اليهود أدوارهم التاريخية وربطوا تاريخهم بحقب تاريخية موهلة في القدم ، وبالتالي فقد ربطوا تاريخهم بعدة مسميات وعدوها خاصة بهم دون غيرهم ، ألا أن الحقيقة التاريخية قد اثبتت أن هناك فارقا اجتماعيا وتاريخيا ودينيا بين هذه المسميات ومدلولاتها ، فضلا عن ان ظهور اليهود كاسم وديانة قد اقترن مع خروج موسى (ﷺ) من مصر الى بلاد الشام ولم يكن له وجود قبل هذا التاريخ ، في حين كان هناك اسم (عبرانيين) الذي يطلقه اليهود على أنفسهم زورا وقد يستعمله غيرهم ، إلا ان إطلاق هذا الاسم على اليهود غير دقيق لان كلمة (عبري) من الأصل (عبر) تطلق على كل من يسافر او يجتاز نهر او يعبره ، فقد كانت هذه التسمية أكثر ما تطلق على العابرين لنهر الفرات ذهابا او ايابا كعبور نبي الله إبراهيم الخليل (ﷺ) وهو ليس يهوديا كما ذكر ذلك القران لكريم ، فقد ظهر قبل ظهور الديانة اليهودية ، فصفته (عبري) لا يجوز إطلاقها على جميع اليهود ويمكن إطلاقها على لكثير من غير اليهود ، وظهر كذلك اسم (بني إسرائيل) ، وهم أولاد يعقوب (ﷺ) الاثنى عشر ، ومعروف عن هؤلاء الأبناء ما يحملونه من المكر وتزوير الحقيقة ، فمحاولتهم المشهورة بقتل اخيهم يوسف (ﷺ) وكيف لفقوا قصة الذئب ، لدليل أكيد على أنهم مستعدون لاختلاق القصص الخرافية وانتهاك حقوق الآخرين ، وإن كان اقرب الناس إليهم .

ويجب الانتباه الى مسألة مهمة وهي ضرورة التفريق بين اليهودية كديانة ظهرت بعد نزولها على موسى (ﷺ) بعد خروجه من بلاد النيل الى بلاد الشام وبين تصوير اليهود كأمة أو شعب ، فلا وجود لشعب أو أمة اسمها (الأمة اليهودية) فاليهودية ديانة سماوية تبشيرية مع إقرارنا بأنها قد أصابها قد التحريف والتغيير ممن كتبوا التوراة ، فقد يعتنقها الألماني ، والبريطاني ، والأمريكي ، والهندي ، فأى شخص من هؤلاء عليه أن يتهود أي أن يدخل في هذا الدين لكي تطلق عليه صفة (يهودي) فلا يلتقي هؤلاء في أي من مقومات الأمة الواحدة سوى اشتراكهم في المعتقد ، فضلا عن اسم (إسرائيل) كموقع جغرافي ، يسبق وجود اليهود وهو بعيد عن الموقع المعروف لدولة (إسرائيل) الحالية .

ويتوجب على العرب ولاسيما المؤرخين أن يعملوا من اجل تنبيه المنصفين في العالم على التداخل التاريخي الذي افتعله اليهود وربطوا أنفسهم بهذه المسميات التي تناولناها في البحث ، من اجل إظهار الحق التاريخي في أن المتهودين ليس لهم أي حق في فلسطين ، ولا علاقة لهم بالسامية التي يرفعونها شعارا لهم ، وأن اليهودية ديانة سماوية تبشيرية حرفها اليهود بعد نزولها على نبي الله موسى (ﷺ) وان لا وجود لشعب اسمه (اليهود) فهو موجود في مخيلة الصهاينة فقط ، ويجب أن يعرف كل منصف وباحث أن لا وجود لتفضيل شعب او أمة من الأمم على الشعوب الأخرى لدى الله سبحانه وتعالى إلا في التقوى والصدق والإيمان ، وهو المعيار الذي يتعامل به الإله مع العبد أيا كان ، وهو ما أخبر عنه في كتابه العزيز في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿١٣﴾)

(الحجرات -13) .

الإحالات والمصادر

- (1) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1957م) ، ج 7 ، ص 7 .
- (2) الخليل بن احمد : العين ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي ، (بغداد : دار الرشيد ، 1982م) ، ج 1 ، ص 232 .
- (3) الأحكام في أصول الأحكام ، مراجعة : احمد شاكر ، (القاهرة : د . ت) ، ج 1 ، ص 30 .
- (4) انظر : الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد) ، (بيروت : دار الكتاب المقدس ، 1991م) ، سفر التكوين الإصحاح العاشر .
- (5) عامر سليمان : اللغة الأكديّة تاريخها وتدوينها وقواعدها ، (الموصل : دار الكتب للطباعة ، 1991م) ، ص 83 .
- (6) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط 3 ، (بغداد : مطبعة الحوادث ، 1973م) ، ج 1 ، ص 546-545 .
- (7) جواد علي : المرجع السابق ، ج 7 ، ص 8 .
- (8) عامر سليمان : المرجع السابق ، ص 66 .
- (9) احمد سوسة : مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط 5 ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1981م) ، ص 412-410 .
- (10) رضا جواد الهاشمي : العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الاداب (بغداد : 1978م) عدد 22 ، ص 652-639 .
- (11) لمزيد من التفاصيل ينظر ، تيودور نولدكه : اللغات السامية ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1963م) ص 35 ؛ احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 412 .
- (12) عامر سليمان : المرجع السابق ، ص 67 .
- (13) عبد الحق فاضل : تاريخهم من لغتهم ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1977م) ، ص 145-144 .
- (14) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 495 .
- (15) G.R..D. Driver , Hebrew Language , Ency.Brit , 1965,v.ii , p.279 .

- (16) طه باقر : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 380 .
- (17) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 496 .
- (18) المرجع نفسه ، ص 597 .
- (19) أ. ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، (بيروت : دار القلم ، 1980م) ، ص 59-61 .
- (20) لمزيد من التفاصيل ينظر ، ي . قوجمان : قاموس عبري . عربي ، (بيروت : دار الجيل ، 1970م) ، ص 623 ؛ ربحي كمال : المعجم الحديث عبري . عربي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1975م) ص 341 .
- (21) كلين دانيال : موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، (بغداد : دار الحرية ، 1990م) ، ج 1 ، ص 248 .
- (22) فرحان محمود التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد . كلية الشريعة ، 1987م ، ص 302 .
- (23) حسن النجفي : معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم (عربي - إنكليزي) ، (بغداد : دار أفاق عربية ، 1983م) ج 2 ، ص 60 .
- (24) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 827 .
- (25) خليل طاهر : الأديان والإنسان منذ مهبط آدم حتى اليهودية المسيحية الإسلام ، تقديم : عبد الحليم محمود ، (دار مأمون للطباعة ، 1977م) ، ص 145 .
- (26) ابن كثير : قصص الأنبياء ، ط 2 ، (بغداد : مكتبة النهضة ، 1986م) ، ص 224 .
- (27) خليل طاهر : المرجع السابق ، ص 148 .
- (28) ابن كثير : المصدر السابق ، ص 228 .
- (29) لمزيد من التفاصيل ينظر ، خليل طاهر : المرجع السابق ، ص 149؛ حسن النجفي : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 144 .
- (30) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 88 .
- (31) المرجع نفسه .
- (32) حسن النجفي : المرجع السابق ، ص 9 ، 75 ، 77 .
- (33) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 478 .
- (34) حسن النجفي : المرجع السابق ، ص 15 .
- (35) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 480 .
- (36) المرجع نفسه .
- (37) لمعرفة الآيات القرآنية التي تتحدث عن (بني إسرائيل) وعن (اليهود) ينظر ، محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (طبعة طهران الجديدة ، د . ت) ، ص 189-190 ، 928-929 .
- (38) اخناتون هو لقب الفرعون المصري (امنحوتب) او (امنوفس) ومعنى (اخناتون : آتون راضٍ) أي الإله الشمس راضي ، إذ سنّ هذا الملك عبادة إله واحد لا إله غيره ، وان قرص الشمس مظهر من مظاهر هذا الإله ، وأراد أن يفرض عبادته على

- جميع أنحاء الإمبراطورية المصرية ، وتعد هذه أقدم ثورة توحيدية في الديانات القديمة ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، طه باقر : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 79 .
- (39) خليل طاهر المرجع السابق ، ص 172-173 .
- (40) Sigmund Freud , Moses and Monotheism , London , 1940 .
- (41) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 88 .
- (42) حياة إبراهيم محمد : نبوخذ نصر الثاني ، (بغداد : دار الحرية ، 1983م) ، ص 62-79 .
- (43) عصام شريح : الصهيونية والنازية ، (بيروت : دار الفن ، د . ت) ، ص 11 .
- (44) فرحان محمود التميمي : المرجع السابق ، ص 371 .
- (45) محمد إسماعيل السيد:مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ،(القاهرة :عالم الكتب ، 1975م)، ص 120 .
- (46) هناك نظرية جديدة قدمها الدكتور كمال الصليبي مفادها ان الموقع الأصلي لليهود هو الجهة الشرقية للبحر الأحمر في منطقة الحجاز ، وهي الشريط البحري الشرقي للبحر الأحمر ، إذ يرى هذا الباحث ومن خلال مقارنة أسماء المواقع والمدن في التوراة مع أسماء المواقع الموجودة في منطقة الحجاز ، بأن الموطن الأصلي لأرض كنعان لربما كان في هذه المنطقة ، لمزيد من التفاصيل ينظر كتابه :التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة : عفيف الرزاز ،(بيروت :مؤسسة الأبحاث العربية ، 1985م) .
- (47) عبد الملك بن عبد الله الجويني : شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل ، تقديم وتحقيق : احمد حجازي السقا ، (مصر : دار الشباب ، 1978م) ، ص 11-13 .
- (48) ربحي كمال : دروس اللغة العبرية ، (بيروت : عالم الكتب ، 1982م) ، ص 434 .
- (49) الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف : شفيق غربال ، (القاهرة : دار الشعب ، 1955م) ، ص 556 .
- (50) سامي سعيد الأحمد : المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ،(بغداد : اتحاد المؤرخين العرب ، 1981م) ، ص 30 .
- (51) احمد سوسة : المرجع السابق ، ص 638 .
- (52) المرجع نفسه .
- (53) عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1978م) ، ج 1 ، ص 305-306 .
- (54) مجاهد علي شراب : الحركة الصهيونية حركة عنصرية ، (من أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية والعنصرية) ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1985م) ، المجلد الأول ، القسم الثاني ، ص 199 ،